قدرات غير محدودة

تأليف انتوني روبينز

لتكون ناجحاً وسعيداً انس الفشل وابدأ من جديد

2-4

سكان القبور هم وحدهم الذين لا يعانون أي مشكلات

عندما فكرت في عرض هذا الكتاب ترددت كثيراً خوفاً من مواجهة النقد الذي واجهته في المرة السابقة من البعض الذين حكموا من حلقة أو حلقتين دون تكملة باقي الحلقات متناسين انها تجربتي الأولى وعليهم دعمي وتشجيعي، لكن تذكرت كل طرق من وقف إلى جانبي وشجعني وعبروا عن إعجابهم لعرضي كتاب "أحداث عشتها في اليمن" وكذا في مختلف المواد التي تناولتها وهؤلاء الذين أود أن أعبر لهم عن تقديري واحترامي لمساعدتهم واقتراحاتهم التي قدموها لي ما أعاد لي الثقة إلى نفسي وجعلني أبدأ من جديد مع انتوني الذي يقول "لتكون ناجحاً وسعيداً انس الفشل وابدأ من جديد" والذين أود شكرهم هم كثير، لكن أقدم شكري واحترامي للأساتذة الذين كان لشخصياتهم وأساليبهم أكبر الأثر بداية بالأستاذ القدير أحمد الحبيشي الداعم والمشجع للمرأة دائماً والمحب للتقدم والتطور والنجاح ولا أنسى أساتذتي عبدالله الحو وعبدالرحمن عبدالخالق اللذين يعود ليهما الفضل الأول في نجاحنا وحبنا لمهنة المتاعب.

عرض/ إصلاح العبد

إذا تعين عليك أن تقرأ كتاباً واحداً هذا العام ليساعدك في أن تصبح شخصاً ناجحاً، فأقرأ هذا الكتاب "قدرات غير محدودة" فهو كتاب غير مسبوق ففخامة هذا الكتاب وتنوع وثراء مادته تجعل من يقدمه للقارئ في مقال مهما اتسعت مساحته مغامرة حقيقية إذ كيف تستوفي هذه المادة في عرض موجز..

لكن على القارئ في هذا العرض ان لا يغنيه ذلك عن قراءة هذا الكتاب الذي يعد من الكتب النادرة التي تبحث عن كيف يكون الإنسان سعيداً ويتحدى الفشل ويصل إلى قمة النجاح، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب.

وأوعد القراء بأنهم عند قراءتهم لعرض هذا الكتاب سيتمنون أن يمتلكوه .. فهو يعتبر من أكثر الكتب مبيعاً في العالم .. فهذا الكتاب سيبين للجميع مدى عمق واتساع تفكيره فهو أكثر من مجرد صوت محفز، فأفكار انتوني روبينز مؤلف الكتاب حول الصحة والضغط وتحديد الهدف والتخيل وما شابه ذلك هي من الضرورات الحتمية لكل فرد الزم نفسه بالوصول إلى التميز الشخصي.

أتمنى أن يستفيد القراء من هذا الكتاب بقدر استفادتي منه لأن هذا الكتاب طويل وضخم ومكثف فإنني أرجو أن أجيد تلخيصه وعرضه ليكون القراء على استعداد للتعلق والاستمتاع بالكتاب والانتهاء من قراءته كاملاً حتى نستطيع تطبيق أفكار انتوني في اطلاق العنان للطاقات السحرية بداخلنا.

إذا كنت قد حلمت يوماً بحياة أفضل فسوف يعرض لك كتاب "قدرات غير محدودة" كيف تحقق الطابع المميز للحياة التي ترغبها وكيف تتقن الحياة الشخصية والعملية.

ويعتبر كتاب قدرات غير محدودة خطوة في عصر النجاح فهو الكتاب الذي يميط اللثام بشكل ودود ويبلغ عن علم الإنجاز الشخصي وعلمك.

وعند قراءة هذا العرض سيكتشف القارئ أن الأفكار والاستنتاجات في هذا الكتاب مستمد من التجارب والمعارف الشخصية لقواد وشخصيات مهمة.

وصفة النجاح المثلى:

يبدأ انتوني في هذا الفصل بتساؤلات هو ماذا تريد أنت؟

وماذا يريد الآخرون الذين تحبهم وتهتم بهم؟

ولمعرفة الطريقة الوحيدة التي تجعلنا نتوقع ماذا نريد علينا اتباع القواعد الخمس التالية في صياغة أهدافنا:

١) قم بصياغة هدفك بكلمات واضحة وحدد ماذا تريد أن يحدث فغالباً يذكر الناس ما لا يريدون حدوثه.

٢) كن دقيقاً بقدر الإمكان، ما هي مواصفات الهدف الذي تريده.

٣) لتكن إجراءاتك وأضحة ولتعرف ماذا سيكون شعورك مستقبلاً وكيف ستبدو؟

٤) تحكم في العملية.يجب ان تبدأ أهدافك وتبقى بيدك أنت.

٥) أثبت أن أهدافك سليمة ومقبولة، ضع في اعتبارك التأثير المستقبلي لأهدافك الحالية.

ويقول المؤلف علينا بعد صياغة حياتنا على النحو الذي نريده نحتاج أن نضع في عقولنا واقع أعظم مما عشناه في الماضي ثم يبدأ في إبراز الواقع الداخل إلى العالم الخارجي التي أسردها لنا انتوني روبينز في اثني عشر نقطة ويقدمها بشكل مختصر.

١ / تبدأ أولاً بتجسيد أحلامك.

أي الاشياء التي تريد أن تحصل عليها أو تفعلها أو تكونها وتشارك فيها .. واقترب من الأشخاص والمشاعر والأماكن التي تريدها أن تكون جزءاً من حياتك ثم أجلس وأمسك ورقة وقلماً وأبدأ في الكتابة ومفتاح الموضوع هو أن تحتفظ بقلمك يتحرك ولا يتوقف عن الكتابة مدة لا تقل عن خمس عشرة دقيقة . وبعد استطراد يقول إنه سينتابك شعور بالحرية عندما تفعل ذلك وهذه هي الخطوة الأولى إذاً فقم الآن بكتابة قائمتك.

٢ / دعنا نقوم بتمرين آخر:

راجع القائمة التي كتبتها وحاول أن تقدر المدة التي تتوقع فيها تحقيق هذه النتائج ستة شهور أو عاماً أو عامين أو خمسة أعوام أو عشرة أو عشرين ومن المفيد لك أن تعرف الإطار الزمني الذي تعمل فيه، ولاحظ الطريقة التي تتحقق بها قائمة أهدافك فنحن بحاجة إذاً لاتخاذ بعض الخطوات التي تقودنا نحو الاتجاه الذي نتوقع السير فيه فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة ومن المهم أن نكون على دراية بالخطوات الأولى والأخيرة.

٣ / الآن أريد أن تجرب شيئاً آخر كما يقول انتوني روبينز أختر أهم أربعة أهداف خلال هذا العام ، الأهداف التي تهتم بها بأكبر درجة ممكنة والتي ستحقق لك غاية الاشباع والرضاء إذا حققتها واكتسبتها .. والآن أريدك أن تكتب سبب حرصك على تحقيق هذه الأهداف بالذات كن صريحاً ودقيقاً ووأضحاً قل لنفسك لماذا أنت وأثق من تحقيق هذه النتائج وما سبب أهمية ذلك بالنسبة لك.

٤ / والآن طالما أن لديك قائمة بأهدافك راجعها وطبق عليها القواعد الخمس لصياغة النتائج . هل أهدافك إيجابية؟ هل هي محدودة؟ هل يتوافى دليل التحقيق؟

ثم يؤكد المؤلف على ضرورة أن نصف ما سنمر به عند تحقيق هذه الأهداف بعبارة أوضح، ماذا سنرى أو نسمع أو نشعر أو نشم.

كما أنه علينا أيضاً أن نذكر ما إذا كانت الأهداف يسهل عليك تحقيقها وهل هذه الأهداف منطقية ومقبولة بالنسبة للآخرين؟ .. فإذا وجدت هذه الأهداف ينقصها أي من هذه الشروط إذاً فلا تتردد في تعديلها أو تغييرها.

٥ / بعد ذلك أكتب قائمة بالمصادر المهمة التي تملكها بالفعل فعندما تبدأ مشروعاً صناعياً تحتاج إلى الأدوات التي تملكها ولكي ترسم صورة قوية عن مستقبلك فأنت بحاجة إلى الشيء نفسه لذا أكتب قائمة بالأشياء التي تملكها ويمكن أن تعمل لصالحك كالصفات الشخصية، الأصدقاء، المصادر المالية، التعليم، الوقت، الطاقة ..الخ.

حاول استخراج القوى والمهارات والمصادر والأدوات التي تملكها.

٦ / وعندما تفعل ذلك فكر في المرات التي استخدمت فيها هذه المصادر بمهارة استرجع من ثلاث إلى خمس مرات كنت ناجحاً فيها في حياتك تذكر المرات التي أديت فيها مهمات ناجحة سواء في شؤون العمل أو الرياضة أو المال أو العلاقات الشخصية.

٧ / بعد أن تفعل كل ذلك حدد المواصفات الشخصية التي لابد أن تملكها حتى تحقق هذه الأهداف .. هل تستغرق لتحقيق هذه الأهداف قدراً كبيراً من الإجراءات أو التعلم؟ هل سيتوجب عليك أن تستثمر وقتك بأفضل شكل ممكن؟ فمثلاً لو أنك تريد أن تصبح زعيماً وطنياً من طراز خاص باستطاعته التغيير، حدد نوعية هذا الشخص الذي يمكن أن يتم انتخابه، وتكون لديه المقدرة على التأثير في أعداد كبيرة من الناس.

أكتب فقرتين أو حتى صفحة عن الصفات الشخصية والمهارات والاتجاهات والاعتقادات والإجراءات التي تحتاجها كشخص يريد أن يحقق كل رغباته، ولتأخذ ما يكفيك من الوقت في هذا الموضوع.

٨ / بعد ذلك أكتب عدة فقرات عما يمنعك عن امتلاك الأشياء التي ترغب فيها الآن فإن إحدى طرق التغلب على القيود التي تضعها هي أن تعرف بالضبط ما هي هذه القيود.. قم بفحص وتحليل شخصيتك لتعرف ما الذي يعوقك من تحقيق ما تريد .. فهل أنت تفشل في وضع الخطط أم أنك تخطط جيداً ولكنك لا تحسن التنفيذ؟ هل تحاول ان تقوم بأمور عديدة في وقت واحد؟ أم أنك تظل منكباً على شيء واحد ولا تفعل غيره.

هل كنت تتخيل في الماضي وقوع أسوأ الأحداث وتترك هذه الصورة تمنعك من القيام بأي تصرفات أو اتخاذ القرار؟

إننا جميعاً لنا اساليبنا في تعقيد أنفسنا ولدينا وسائلنا للفشل ولكننا إذا أدركنا القيود التي كانت تعوقنا في الماضي نستطيع الآن تغييرها.

بعد استخدام المعلومات الواردة أعلاه لتسترشد بها في تصميم خطتك وأنظر ماذا يمنعك من امتلاك ما تريد الآن، فإن هناك ثمة ما يمنعك يمكنك أن تعمل على تغييره مباشرة.. إن حل هذه المشكلة يصبح هدفاً ثانوياً أو هامشياً بالنسبة لتحقيق أهدافك الكبرى.

٩ / الآن خذ أهدافك الأربعة وضع أول رسم لخطتك التدريجية لتحقيق هدفك الأعظم .. وتذكر أن تبدأ بالهدف وأسأل نفسك: ماذا ينبغي أن أفعل أولاً لكي أحقق هذا الهدف؟ أو ما الذي يمنعني من تحقيق هذا الهدف الآن؟ وماذا يمكن أن أفعله لأغير من هذا الوضع؟ تأكد جيداً من أن خطتك ستشمل على شيء تستطيع أن تقوم به الآن.

هناك تساؤل مهم يطرحه انتوني هنا ترى ما هي أسلم طريقة لتحقيق التفوق؟

ويجيب عن هذا السؤال بقوله:

إن أسلم طريق لتحقيق التفوق هو تقليد شخص يكون قد حقق ما تتطلع أنت إلى تحقيقه.

١٠ / لذا فعليك الآن اختيار بعض النماذج يمكن أن تكون هذه النماذج أشخاصاً في حياتك مشهورين حققوا نجاحات عظيمة .. أكتب أسماء ثلاثة أو خمسة أشخاص قد حققوا ما تطمح أنت في تحقيقه ثم حدد في عبارات بسيطة الصفات والسلوكيات التي تميزوا بها وجعلتهم ناجحين وبعد أن تفعل ذلك أغمض عينيك وتخيل للحظة أن هؤلاء الأشخاص سوف يرشدونك إلى أفضل طريقة لتحقيق أهدافك، أكتب فكرة رئيسية واحدة يمكن أن يعطيها لك كل واحد من هؤلاء الأشخاص على اعتبار أنهم يحادثونك شخصياً .. قد تكون هذه الفكرة نصيحة في كيفية تحاشي عائق يقابلك في طريقك أو كيفية اختراق قيود معينة أو الأمور التي ينبغي عليك الاهتمام بها، أو الأشياء التي يجب عليك أن تبحث عنها كل ما عليك هو أن تتخيل أن هؤلاء الأشخاص يتحدثون إليك وأكتب تحت أسم كل واحد منهم الأفكار التي ترد إليك وتعتقد انهم قالوها لك .. وعلى الرغم من أنك لا تعرف هؤلاء الأشخاص عن قرب فإنهم من خلال هذه العملية سيصبحون مرشدين جيدين لك في المستقبل.

١١ / من الرائع أن يكون لديك أهداف كثيرة ومع ذلك فإن الأفضل هو أن تكون قادراً على رسم الصورة الكلية لهذه الأهداف مجتمعة والآن أصنع يومك المثالي، ما الذي يشغل الناس؟ ما الذي تود أن تفعله؟ وكيف تبدأ؟ اين تود الذهاب؟ وأين تود أن تكون؟ عش يومك منذ أن تستيقظ في الصباح وحتى تعود إلى النوم في المساء..

ما هي البيئة التي تود أن تحيا بين جنباتها؟ ترى ما الشعور الذي ينتابك وأنت تلجأ إلى السرير بعد يوم رائع؟ أمسك ورقة وقلماً وأكتب كل هذه التفاصيل تذكر كل النتائج والتصرفات والحقائق التي تمر بها بداية من ورودها لعقولنا، هكذا يمكنك أن تصنع يومك بالشكل الذي ترغب فيه.

١٢ / ننسى أحياناً أن الأحلام تبدأ في المنزل وننسى أن الخطوة الأولى نحو النجاح هي امتاع أنفسنا بالجو الذي يغذي ويحفز نشاطنا ذلك الجو الذي يساعدنا على تحقيق ما نريد.

تقليد شخص هو أسلم طريقة لتحقيق التفوق

الدقة المتناهية:

في هذا الفصل يوضح لنا كيف يمكن أن نتعلم كيف نوجه أسئلة دقيقة ذكية.. وأن نسأل بطريقة تساعدنا على تعريف وتحقيق غاياتنا ويقول إننا بحاجة إلى المزيد من الأدوات اللفظية المحددة وهنا يورد لنا خمس نقاط إرشادية لتوجيه الأسئلة الذكية الدقيقة.

١. ليكن سؤالنا محدداً فمن الأفضل أن نصف ونحدد ما نريد لأنفسنا وللآخرين أيضاً.. يجب أن نحدد الارتفاع والمسافة والوزن ويجب أن نحدد الزمن والمكان والكيفية ومع من.

٢. نسأل شخصاً يمكنه مساعدتنا فلا يكفي أن يكون سؤالنا محدداً بل يجب أن نسأل شخصاً يكون لديه مصادره من معرفة وحساسية ومال وخبرة عملية.

٣. ليكون تقديرنا للشخص الذي نسأله سليماً.. فلا نكتفي فقط بأن نسأل شخصاً وننتظر منه أن يعطينا ما نريد .. بل يجب علينا أن نتخيل كيف يمكننا أن نساعده نحن أولاً.

٤. ليكن سؤالنا مركزاً وملائماً .. إن أقرب طريق إلى الفشل هو اضطرابنا أمام من نسأله .. فإذا لم نكن مقتنعين لما نطلب فكيف يقتنع الآخرون بسؤالنا؟ لذا عندما نسأل ليكن سؤالنا عن اقناع تام.

٥. استمر في السؤال بإلحاح حتى تحصل على ما تريده وهذا ليس معناه الاستمرار في سؤال شخص واحد ولا يعني أن نسأل بطريقة واحد ثابتة.

يعود انتوني ويذكرنا أن صفة النجاح المطلق تقول إنك تحتاج إلى تنمية فراستك في معرفة ما ستحصل عليه كما تحتاج إلى امتلاك المرونة في تغيير شخصيتك.. لذا عندما ننظر إلى حياة بعض الناجحين سنجد أنهم واصلوا السؤال والطلب واستمروا في المحاولة واستمروا في تغيير أنفسهم لأنهم كانوا يعرفون أنهم عاجلاً أو آجلاً سيجدون الشخص الذي يستطيع الوفاء بما يطلبون.

ويتسأل ترى ما هو اصعب جزء في هذه الوصفة؟

فيجيب قائلاً يعد الجزء الخاص بتحديد السؤال اصعب جزء لكثير من الناس إننا لا نعيش في مجتمع يعطي جائزة لمن يكون دقيقاً ومنضبطاً وهذه واحدة من أكبر سوءات مجتمعاتنا.

ويقول إن الكثير من مفرداتنا اللغوية ما هي إلا تعميمات وأكاذيب، وهذا النوع من المفردات الكسولة يمكن أن يفسد أي حوار جاد.

فلو أخبرك الأفراد تحديداً بكل دقة ما الذي يزعجهم وعما إذا كان بمقدورك معرفة ما يريدون يمكنك التعامل مع الأمر .. أما إذا استخدموا عبارات وتعميمات غير محددة فسوف تتوه بين هذه العبارات.

إن الطريق إلى الاتصال الفاعل المفيد هو التخلص من هذه التعميمات.

كما أوضح أن استخدام لغة كسولة عامية يفسد الاتصالات والحوارات الجادة.

فإذا أردنا أن يكون اتصالنا وحوارنا فاعلاً فيجب أن نتخلص من المفردات الغامضة .. ونعرف كيف نسأل سؤالنا بمنتهى الدقة والتحديد.

ويؤكد أن الهدف من دقة الأساليب اللغوية هو إيجاد معلومات مفيدة بقدر الإمكان وكلما كنا قادرين على الحصول على تصور كامل لما يدور في خلد الشخص الأخر، كلما استطعنا التغيير .. ونموذج الدقة يعد أحد الطرق للتعامل مع الأخطاء اللغوية.

والأسماء غير المحددة تعد أسوأ أنواع الأخطاء فكم مرة سمعت احدهم يقول "إنهم لا يفهمونني" أو أنهم لم يعطوني الفرصة.

ترى ما المقصود بكلمة هم، هل المقصود منظمة كبيرة أو شخص، إن استخدام كلمة "هم" غير المحددة وغير المعروفة يعد أسوأ أنواع التضليل وإذا لم تكن تعرف المقصود بكلمة "هم" فستشعر بالعجز وعدم القدرة على تغيير موقفك .. ولكن إذا ركزت على الأمور المحددة يمكن استعادة زمام الأمور مرة أخرى.

يمكن التخلص من التعميمات الخاطئة عن طريق عمل مقارنة والأسلوب الوحيد لكي نعطي أحكاماً عادلة هو أن تكون لدينا نقاط منطقية للمقارنة، وسوف نجد اننا عندما نبدأ باستخدام نموذج الدقة فسوف نعتاد عليه حتى نجد أنفسنا نستخدمه بشكل تلقائي.

سحر الألفة

وفي هذا الفصل يتناول انتوني روبينز اسس جميع التصرفات الإنسانية الناجحة ويصفه بالصمغ الذي يلصق الناس بعضهم ببعض انه يسمى سحر الألفة.

والألفة هي الإداة الوحيدة لتحقيق النتائج مع الأشخاص الآخرين.

والألفة هي الوسيلة التي تساعدنا على حسن استغلال هذه الموارد "الناس" فلا يهم ما نبغيه في هذه الحياة إذا استطعنا أن ننمي الألفة مع أناس صالحين سوف نتمكن من أن نلبي احتياجاتهم وبالتالي فإنهم سوف يتمكنون من الوفاء باحتياجاتنا.

كما يؤكد أن القدرة على توطيد الألفة تعتبر إحدى أهم المهارات التي يمكن ان يتمتع بها الإنسان ولكي تكون عاملاً جيداً أو أباً صالحاً أو صديقاً حسناً أو سياسياً داهية فإن ما تحتاجه بالفعل هو الألفة والقدرة على تأسيس رباط قوي مشترك وتوطيد علاقة استجابة الآخرين لك.

مهارات خلق الألفة

يقول انتوني إننا نخلق الألفة والوئام من خلال اكتشاف الاشياء المشتركة بيننا.

كما أننا يمكن أن ننمي الألفة بالكلمات والفسيولوجيا معاً فحينما تنجح ألفة الكلمات مع العقل الواعي للإنسان، فإن الفيسيولوجيا مع اللاوعي في الإنسان، وطالما يحدث ذلك ينشأ الانجذاب والإحساس بالرباط الوثيق في اللاوعي لدى الإنسان، فإنه يكون أكثر فاعلية لدرجة لا يدرك الإنسان معها أي شيء سوى الإحساس بالرباط الوثيق الذي يكون.

وهنا يضع المؤلف سؤالاً مهماً وهو كيف تعكس فسيولوجيا إنسان آخر؟ واي نوع من أنواع السمات البدنية التي يمكن أن تعكسها؟

فيجيب قائلاً: أبدأ بصوته واعكس نغمة صوته وصياغاته للعبارات وسرعة حديثه واعكس نوع وقفاته في الكلام وسرعة صوته.. اعكس كلماته وعباراته المفضلة، وماذا عن الحالة النفسية وأنماط عملية التنفس أو التخاطب بلغة العيون ولغة البدن وتعبيرات الوجه وإيماءات اليد أو الحركات المميزة الأخرى، أي شكل من الفسيولوجيا، بدءاً بالطريقة التي يطأ بها الإنسان بقدميه إلى الطريقة التي يميل فيها الإنسان رأسه، ثم يوضح لنا أهمية ما إذا استطعنا أن نعكس كل شيء يقوم به شخص آخر؟

إذا شعر الناس وكأنهم عثروا على شقيق أنفسهم "الخليل" أو شخص ما يتسم بالتفاهم ويستطيع أن يقرأ أعمق أفكارهم ويشترك معهم في كل الأمور .. أي نتعلم كيفية توطيد ألفة هائلة مع أي شخص.

إن عملية عكس سمات الآخرين ما هي إلا مهارة مثل أي مهارة أخرى، أنها تحتاج إلى وقت لممارستها وتنميتها ويمكننا أن نستخدم هذه المهارة الاستخدام الصحيح ونجني ثماراً من ورائها.

وعندما تقسم هذه المهارة يوجد هناك وسليتان لعملية الانعكاس: الوسيلة الأولى هي: الملاحظة الشديدة. الوسيلة الثانية هي : المرونة الشخصية.

توجد هناك إمكانات غير محدودة بالنسبة لعملية الانعكاس الفعالة إلا أن الأساس في عملية الانعكاس هو أن تستند إلى الأجهزة التصويرية "البصري . السمعي . الحسي" وبذلك نبسط بصفة اساسية مهمة توطيد الألفة مع أي إنسان.

الناس ذوو التوجهات البصرية أي الذي يكون جهازهم التصويري بصري هم في الغالب يميلون إلى التصويب كثيراً ويتسمون غالباً بانحناء أكتافهم وامتداد رقابهم.

الناس ذوي التوجهات السمعية يستخدمون عبارات "يبدو أن الأمر صالح لي" وعبارات أخرى مثل "إن هذا ليس مألوفاً بالنسبة لي".

وتتسم طريقة حديثهم بكثرة التنقل من نغمة إلى أخرى ويتسم الإيقاع بالاتزان.. ويميل الصوت إلى الوضوح والنغمة الرنانة.. ويميل التنفس إلى العمق والهدوء خارجاً من الحجاب الحاجز أو من الصدر كله.. ويميل التوتر العضلي إلى التوازن وعندما يثني الإنسان يديه أو ذراعيه فإن هذا يشير عادة إلى قرب الوصول السمعي .. ويميل الكتفان . إلى حد ما . إلى الاتصال، وتميل الرأس إلى الانحدار الخفيف إلى جانب واحد.

يستخدم الناس ذوو التوجهات الحسية عبارات مثل "لا اشعر بالصواب" .. "أنا لست على اتصال بالأشياء" ويتكلمون بإيقاع بطيء ويأخذون في مرات عديدة وقفات طويلة بين الكلمات، وتتسم نغمة أصواتهم بالانخفاض والعمق وتميل كثير من حركات البدن إلى الإشارة بقرب الوصول الحسي الداخلي أو الملموس في حين يشير الاسترخاء العضلي إلى قرب الوصول الحسي الداخلي أو العميق.

ويتابع أنتوني قائلاً: إن كل إنسان فريد من نوعه إلا أننا عندما نعرف الجهاز التصويري الرئيسي فاننا نكون قد اتخذنا خطوة كبيرة نحو كيفية الدخول إلى عالم هذا الإنسان وكل ما يجب علينا عمله هو أن نساير هذا العالم.

ويؤكد أنتوني بأنه علينا أن نعمل قائمة من الكلمات البصرية والسمعية والحسية وعلى امتداد ايام لنستمع إلى الناس الذين نتحدث معهم ونحدد نوعية الكلمات التي يكثرون من استخدامها وبعد ذلك نتكلم معهم مستخدمين نفس نوع الكلمات.

الهدف من عكس ومحاكاة عبارات الاستدلال "مجموعة الكلمات والأفعال والظروف والصفات التي يستخدمها الناس في اتصالاتهم ليقدموا تجاربهم الداخلية من خلال الوسيلة المرئية أو السمعية أو الحسية" الهدف منه هو عكس ومحاكاة اللغة التي يتعلم بها المستمع وهكذا تعمل على خلق الألفة والتفاهم.

وقد نتج عن خلق جو الألفة مع كثير من الناس نجاح ثقافي هائل. وقد أثبتت الدراسة أن الناس الناجحين يتمتعون بموهبة بارعة لإيجاد جو الألفة ويستطيع هؤلاء الناس الذين يتصفون بالمرونة والجاذبية لدى استخدامهم أجهزتهم التصويرية الثلاثة أن يؤثروا على عدد كبير من الناس.

واستطاع أنتوني أن يؤكد أن الإحساس بالألفة إحساس غير ثابت انه ليس مجرد إحساس يثبت في لحظة تحقيقه ولكنه عبارة عن عملية مرنة وسلسة متغيرة، كما أنه الوسيلة الرئيسية لتوطيد علاقة دائمة وثابتة تعتمد أساساً على القدرة على التغيير وعلى التكيف مع ما يمر به الإنسان الآخر.

ويضيف أنتوني أن هناك وسيلة لتوطيد الألفة ألا وهي مجموعة من المميزات التي تساعد على تحديد الاختيارات التي يقوم بها الناس وهذه المميزات يطلق عليها اسم فروق التفوق .. وهذا ما سنعرضه في الحلقة القادمة.

في الحلقة القادمة:

أثبتت دراسة بأن الناس الناجحين هم من يتمتعون بقدرة على خلق جو الألفة

التربية والحضارة

لا تكاد تخلو كتابات أي مؤلف انشغل بقضايا الإصلاح والتجديد أو التغيير في مجتمعه، من فكرة التربية، سواء عبر عنها بطريقة صريحة أو بطريقة ضمنية. ذلك أن التربية في جوهرها ترتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً، وهي من صميم حياته الاجتماعية والثقافية.

وكتاب "التربية والحضارة" لمؤلفه الأستاذ محمد بغداد باي الباحث في علوم التربية بجامعة وهران غربي الجزائر، هو واحد من هذه الكتابات التي اعتنى فيها المؤلف بكشف طبيعة العلاقة بين التربية والحضارة، في إطار المعالجة الخاصة التي تتعلق برؤية كاتب واحد هو مالك بن نبي (1905م-1973م) الذي طالما ارتبط اسمه بمصطلح "الحضارة"، حيث مثلت مشكلاتها عنده مركز اهتماماته الفكرية فجاءت إثر ذلك كل مؤلفاته تحت هذا العنوان الجامع "مشكلات الحضارة".

وانطلاقا مما تفرضه الطبيعة النظرية للموضوع المبحوث المتعلق بضبط مفهوم غير معلن (مفهوم التربية) داخل إطار من الأفكار التي تمتاز بالتنوع والجدة في التناول طرحا ومعالجة، فإن المؤلف الذي يشغل أيضا منصب أستاذ الفلسفة بمدرسة "مالك بن نبي" الدولية الجزائرية في العاصمة الفرنسية باريس اعتمد المنهج التحليلي الاستنباطي من خلال العرض التحليلي لمجمل أفكار بن نبي المشكلة للمادة التي سيتأسس عليها هذا المفهوم.

الدورة الحضارية وإمكانية التغيير

يقرر الأستاذ محمد بغداد باي بداية أن العامل الحاسم في ميلاد المجتمعات عند مالك بن نبي يعود إلى حصول عارض غير عادي -أو ظرف استثنائي- تمثله فكرة دينية جديدة تدفع بالمجتمع الطبيعي إلى دخول حلبات التاريخ.

ويتأكد عنده اعتبار هذه الفكرة الجديدة كعامل محدد لحركة المجتمع التاريخية، عندما تنطفئ شرارة هذه الفكرة في النفوس لنلاحظ ما يلحق بهذا المجتمع من تراجع على كافة الأصعدة.

ومن ثم فإن تاريخ المجتمعات المتحركة وفق منظور مالك بن نبي يخضع لقانون دوري، أي أن الحضارة عنده تمر بثلاث مراحل تاريخية متباينة: مرحلة الميلاد والتكوين، ومرحلة الانتشار والتوسع، ثم مرحلة التدهور والانحطاط.

وهنا يشير المؤلف إلى أن منطق حتمية الحركة التاريخية هذا إنما هو خلاصة استنتاجية توصل إليها بن نبي بالنسبة للمجتمعات التي استهلكت تاريخها وفقدت مبررات وجودها، وذلك من خلال دراسة وتتبع فعالية الإنسان فيها في بعديه الفردي والاجتماعي ودرجات تكيفه.

هذه الحركة وهذا المسار الحتمي يخضع لقانون السببية الطبيعية الذي يقيدها إذا ما هي تركت لشأنها، وإذا لم تحاول المجتمعات الاستجابة للتحديات التي تعترض سيرها، أو أن استجاباتها هذه لم ترق إلى مستوى التحديات المنصوبة أمامها.

وفي هذا السياق وتوضيحا لرأي مالك بن نبي، يؤكد المؤلف أن سير الحركة التاريخية لا يخضع بالضرورة لقيود سببية مرحلية أو حتمية دائرية. وحدوث استثناء يخالف القانون من دون أن يستبعده نهائيا من الحساب، أمر ممكن يجعل من المراحل التاريخية السابقة الذكر قابلة للتغيير، ويمنح إنسان ما بعد الحضارة إمكانية التحرك في اتجاه التاريخ من جديد دون توقف.

وهو ما يعني أن الأمراض والسلبيات التي ورثها الإنسان ما هي إلا سمات التحقت به في مراحل تخلفه التاريخية، وليست -مطلقا- سمات طبيعية ملازمة للإنسان المسلم، حتى وإن كانت تطبع تفكيره وسلوكاته اليوم، إذ الأمر يتعلق بواقع متخلف ينبغي تغيره.

مفهوم التربية عند بن نبي

قبل الخوض في تحديد مفهوم التربية لدى مالك بن نبي يقف المؤلف عند نظرته إلى الطبيعة الإنسانية، ذلك أن التربية التي تقع على الإنسان يتحدد مفهومها عند صاحبها انطلاقا من نظرته إلى طبيعة موضوعه، أي الطبيعة البشرية.

الإنسان عند مالك بن نبي ينطوي على قيمتين: قيمته كإنسان، وقيمته كائن اجتماعي. فالأولى تعبر عن حقيقته الفطرية الثابتة، أي عما يولد مزودا به من استعدادات بدنية وقدرات عقلية. والثانية تعبر عن حقيقته المتغيرة، أي عما يحدد فعاليته.

وعلى هذا الأساس فإن تصحيح معنى الإنسان هو السبب في تحريك دواليب عجلة التاريخ. وبناء على هذا الاعتبار يتحدد عند بن نبي محتوى التربية ووظائفها ومنهجها وأهدافها ووسائلها، ويتحدد بالتالي مفهومها.

إن أول ما شد انتباه المؤلف أثناء محاولته القيام بضبط مفهوم التربية عند مالك بن نبي، هو تداخل معنى الثقافة مع معنى التربية عنده، وسبب هذا التداخل أن الثقافة هي المحتوى الذي يجب أن تهتم به التربية، وهذا يدل على أن التربية عملية تثقيف متواصلة تقوم في أولى مهامها بتركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد، وهو ما يكسبها معنى المنهج الذي بواسطته يتم تشكيل وحدة الثقافة التي تعكس حضارة المجتمع، وذلك عبر تشكيل العوالم المؤلفة لها وتوجيهها نحو الغاية التي ترسم لها.

ويزيد كسبها لمعنى المنهج وضوحا في تشكيل عوالم الثقافة هذه وتوجيها، وذلك من خلال عملية التركيب النفسي لعناصر الثقافة -المبدأ الأخلاقي، المبدأ الجمالي، البعد العملي والجانب الفني- وترتيبها وفق ما ينسجم مع الوجهة التي يختارها المجتمع لنفسه في شق طريقه نحو الحضارة.

وعملية التركيب النفسي هذه تدل على أهمية الإنسان البالغة بالنسبة لعملية إعادة البناء الحضاري فهي تقوم بتغيير نظرته لنفسه ولأحداث التاريخ، فيتحدث بذلك موقفه ومسؤوليته إزاء وضعه المجتمعي ومصيره. وبهذا تصبح هذه العملية مرتبطة بنتاجها المتمثل في تغيير السلوك.

ولأن التربية عملية تثقيفية متواصلة يلخص المؤلف أنها ليست ظرفية تتعلق فقط بمرحلة تاريخية معينة، وإنما هي ديناميكية تتطور بتطور المجتمع، آخذة في الاعتبار كل ما ينتج عن ذلك من تغير وتحول على جميع الأصعدة، وهي بهذا تتجاوز في فكر بن نبي حدود المؤسسة التعليمية لتمس مختلف مجالات الحياة في المجتمع ومؤسساته، لتلتقي بذلك مع النظرة الحديثة إلى التربية والتي لم تقتصر -كما يؤكد المؤلف- على المدرسة وحدها ونظامها الهرمي ولا على السنين التي يقتضيها التعلم بها، بل امتدت لتشمل مجالات الحياة كلها وكامل مراحل الإنسان وجميع فئات المجتمع.

من هنا يتبين لنا أن التربية في الفكر الحديث كما في فكر مالك بن نبي، مكتسب مرن -لا وراثي جامد- توصف بالاستمرارية والقابلية للتغير والتطور.

وبناء على ما تقدم يؤكد المؤلف أنه لما كان التغيير الذي ينشده مالك بن نبي ينطوي على مفهوم عام واسع يشمل الإطار الثقافي برمته، فإن مفهوم التربية الملازم له يصبح هو الآخر مفهوما عاما واسعا، ليرتبط بنفس هذا الوسط الثقافي والاجتماعي في حركته التاريخية عبر جميع مراحل مشروع البناء الحضاري، وهذا في التصور الفلسفي العام لبن نبي.

الأهداف الكلية للتربية عند بن نبي الحديث عن الأهداف الكلية للتربية هو من صميم "فلسفة التربية" التي تتشكل في كنف فلسفة المجتمع العامة وتصوره للإنسان والحياة والكون، وبالتالي فإن أهداف التربية في فكر مالك بن نبي تبدأ أساسا من اعتقاده بأن الحضارة بناء داخلي تاريخي متدرج ومتواصل يبدأ من نقطة معينة، هي هذا الواقع الماثل بكل ما يحمله من رواسب وآفات، ومن ثم تكون فكرة التغيير هي الهدف الأول الذي لا مناص من بلوغه، وذلك بانتهاج طريقين متعاكسين تعبيرا، متكاملين مقصدا.

في المرحلة الأولى ينبغي القيام بعملية تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والثقافي مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها، أي بطريقة سلبية تفصلنا عن رواسب الماضي. وهذا ما يعرف عنده بالتجديد السلبي.